النكات

على كتاب التوحيد

المسمى

قرة عيون الموحدين

القسم الثاني

أبواب شرك الأسباب

{إياك نستعين}

1- الأسباب الباطلة: [باب من الشرك لبس الحلقة والخيط]
2- الأسباب الصحيحة: [باب/ ما جاء في الرقى والتمائم].

3- الأسباب المشتركة: [باب/ من تبرك بشجرة أو حجر أو نحوهما].

قاعدة الأسباب: إعلم عصمك الله أن الشرك يدخل على الناس من أحد بابين (التعبد) و (التسبب) :-

1- فالتعبد: بصرف قول -كالدعاء- أو فعل -كالذبح- لغير الله، وهو إخلال بـ[توحيد الألوهية].
2- والتسبب: هو التعلق بغير الله أو نسبة الأشياء إلى غير مسبباتها ومناقضة نظام القدر، وهو إخلال بـ[توحيد الربوبية].

ويجمع ذلك كله قوله تعالى {إياك نعبد وإياك نستعين}.

والمصنف رحمه الله قدم الكلام على "شرك الأسباب" لعموم البلوى به ووقوع كثير من الناس فيه وهم لا يشعرون.

وأبواب شرك الأسباب تدور على موازين ثلاثة:-

-
- **/ الميزان القدري:** وفيه مراتب ثلاثة (اليقين) و (الشك) و (البطلان).
- **الثاني/ الميزان القلبي:** وفيه مراتب أربعة (الغفلة) و (الإلتفات) و (التعلق) و (التنديد).
- **الثالث/ الميزان الشرعي:** وهو مرات أربعة (نقص الأدب) و (البدعة) و (الشرك الأصغر) و (الشرك الأكبر).

الميزان القلبي/ وهو الذي يُنظر فيه إلى إعتقاد العبد وعمل قلبه في كل باب من أبواب شرك الأسباب:

1- **فالغافل:** يعلم أن الله هو المانع المعطي النافع الضار، ولكنه يغفل عن ذلك أحيانا فيأخذ بالأسباب الضعيفة السببية أو نحو ذلك من نقص الأدب، وهذا يُنقص كمال التوحيد (الإحسان) .
2- **الملتفت:** الذي يأخذ بالأسباب الصحيحة ولكن قلبه يتعلق بها فيعتمد عليها وينسى المسبب، وهذا يَنقض كمال التوحيد (الإحسان).
3- **المتعلق:** وهو الذي يأخذ بالأسباب الباطلة شرعا وقدرا -البدع والشرك الأصغر-، وهذا يُنقص أو ينقض مرتبة (الإيمان).
4- **المندد:** الذي يغلوا في السبب فيجعله مؤثرا بذاته -ربا- أو يصرف له العبادة فيتخذه إلها، وهذا ينقض أصل التوحيد (الإسلام).

الميزان القدري/ وهو الذي يُنظر به لذات المسألة من جهة درجتها في سنن الله التي أجراها في خلقه وقدرها لكونه:-

1- **الأسباب اليقينية:** وهذه الأخذ بها واجب وهي من كمال التوحيد لأنها من الإيمان بالقدر فتركها نقص في التوحيد قال إبن القيم [القيام بالأسباب المأمور بها محض العبودية وهي حق الله على العبد] "مدارج السالكين"، وفي الحديث [إحرص على ما ينفعك، وإستعن بالله، ولا تعجز] **(1)**.
2- **الأسباب المشكوكة:** التي لم تثبت سببيتها شرعا ولا سننا، والأصل في الأخذ بها أنه "بدعة"، إلا أن مراتب الشك فيها تتفاوت: فما قارب اليقين منها -غلبة الظن- قارب حكمه فاستحب الأخذ به، وما قارب البطلان أعطي حكمه وصار شركا أصغرا.
3- **الأسباب الباطلة:** وهي التي يُعلم بطلانها شرعا أو قدرا، والأخذ بها شرك أكبر أو أصغر بحسبه.

الميزان الشرعي/ وهو الذي يُنظر فيه إلى درجة إخلال هذا الفعل بالتوحيد :-

1- فنقص الأدب: هو ما منع كمال تحقيق (الإحسان).
2- البدع: ما لم تصح سببيتها قدرا وهي تخل بأصل التوحيد ولا تنقضه (الإيمان)، وهي أقل مراتب الشرك الأصغر.

3- الشرك الأصغر: وهو يخل بأصل التوحيد ولا ينقضه (الإيمان)، إلا أن إخلاله بالتوحيد أشد من إخلال البدع المجردة.
4- الشرك الأكبر: وهو الذي ينقض أصل التوحيد (الإسلام).

- أمثلة :-

	تنديد	تعلق	إلتفات	غفلة
يقين	**السحر**	**تعلق القلب بالأسباب الصحيحة**		قول "لولا الله وفلان"
شك				**الكي** (جمع بين: ضعف السببية، ونقص الأدب)
بطلان	**دعاء غير الله**	**التمائم**	**دعاء الله عند قبور الصالحين**	**ترك الأسباب**
	شرك أكبر	**شرك أصغر**	**البدع**	**نقص الأدب**

1. **لطيفة:** من طريف الأسباب التي هي من كمال التوحيد (القهوة) فإنها تنشط الذهن وتقوي البدن على طاعة الله، ولذلك ألف العلماء في فضائلها والحث عليها وصارت قرينة العلم والعبادة، قال إبراهيم الدميجي [ومن مشايخ الإخوان الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن داود، شيخ الإخوان حين دخلوا مكة شرفها الله، وكان شيخا جليلا مهابا حكيما مربيا عابدا، أصابته الحمى الوبائية سنة ١٣٥٦هـ فتوفي، وكان برنامج الشيخ: أنه يقوم إذا إنتصف الليل او قبله بقليل فيتوضأ ثم يصف قدميه لصلاة الليل، وفي هذه الأثناء تكون زوجته "حسناء العايد" قد أيقظت الطلاب الذين كانوا يسكنون مع الشيخ في بيته ملازمة لشيخهم، ثم يُخرجُ لهم **القهوة** والهيل من جيبه ويتابع صلاته، والتلاميذ بين قراءة وصلاة وشيخهم قد نصب قدميه كالخشبة يصلي صلاة طويلة، ثم يُقبل عليهم فيصبون **قهوته** وهم معه، ثم يأمر إبنه محمد فيقرأ عليه من حفظه غيبا قرابة ثلاثة أجزاء، ثم يقمون إلى صلاة الفجر وبعد الصلاة يقعد في مصلاه بين ذكر وقراءة قرآن حتى إرتفاع الشمس ثم يدخل بيته قرابة النصف ساعة، ثم يجلس في بيته وقد إجتمع الناس ويقرأ عليه طلاب العلم متون العلم] "صفحات مطوية من تاريخ الجزيرة العربية: 205"، وفي ترجمة الشيخ السعدي رحمه الله [وكان حريصا على قيام الليل في مقامه وسفره، **ويتخذ الوسائل التي تعينه على القيام** فمن ذلك: الساعة المنبهة، وكانت لديه **دلة قهوة** صغيرة يقوم بتسخينها ليشرب منها بين التسليمات من أجل أن تبعث فيه النشاط ويتقوى على الصلاة] "مجموع مؤلفات السعدي: 1/320".
ثم إن القهوة شراب عربي خالص، كان إكتشافه أولا في جزيرة العرب ومنها إنتشر للعالم كله، حتى كان النصارى في مبتدأ الأمر يحرمونه ويسمونه (الشراب المحمدي)! انظر في ذلك كتاب "سفر القهوة" لعبد الكريم الشطي.

(أولا: الأسباب الباطلة "التمائم")

٦- [باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوها لرفع البلاء أو دفعه]

بنية الباب :-

ذكر المصنف رحمه الله في هذا الباب آية وأربعة أحاديث:

1- **الآية:** هي الأصل العام وهو أن الله هو النافع الضار وأن التوكل عليه هو خلاصة التوحيد.
2- **الحديث الأول:** أن الشرك يضر صاحبه في الدنيا والآخرة.
3- **الحديث الثاني:** أنه لا ينفع ولا يؤول أمر صاحبه إلى خير.
4- **الحديث الثالث:** أن التعلق بالأسباب المحرمة شرك.
5- **الحديث الرابع:** أنه شرك أصغر.

قال الإمام محمد [توفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دل عليه: التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه] "الأصول الثلاثة".

النكتة (1)/ التوحيد والتوكل:-

إعلم رحمك الله أن التوكل هو لب التوحيد، وحين وصف النبي صلى الله عليه وسلم الذين حققوا التوحيد وإستوفوا فضله أرجع صفاتهم كلها أليه فقال [وعلى ربهم يتوكلون]، قال الشيخ سليمان رحمه الله [الأصل اجامع الذي تتفرع عنه الأفعال والعبادات هو التوكل على الله وصدق الإلتجاء أليه والإعتماد بالقلب عليه، وهو خلاصة التفريد ونهاية تحقيق التوحيد] "تيسير العزيز الحميد".

وذلك أن التوكل هو ثمرة العلم بالله وبأسمائه وصفاته فهو التوحيد العملي ولذلك قال السلف [التوحيد علم القلب، والتوكل عمل القلب] قال تعالى {إياك نعبد وإياك نستعين}، وتفاوت الناس في التوكل سببه تفاوتهم في العلم بالله شرعا وقدرا قال إبن القيم [بحسب معرفة العبد يصح له مقام التوكل، وكلما كان بالله أعرف كان توكله عليه أقوى -إلى أن قال- فمن لا توكل له لا إيمان له قال تعالى {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}] "مدارج السالكين".

وحقيقة التوكل: ترك إلتفات القلب لغير الله -لا ترك الأسباب- قال تعالى {إهدنا الصراط المستقيم} أي إستقامة القلب لك، وقال {فأقم وجهك للدين حنيفا} أي مستقيم القلب لله معرضا عن الإلتفات لغيره ولذا جاء في خبر إبراهيم عليه السلام مع هاجر وإبنها [وجعل لا يلتفت إليها] البخاري، وجاء في وصف الصديق رضي الله عنه [وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاة] البخاري، وحين سئل الإمام أحمد: أي شيء صدق التوكل؟ قال [أن لا يكون في قلبك أحد من الآدميين] "التوكل لإبن أبي يعلى" .. وهذا كله من كمال توحيدهم!.

أركان التوكل: التوكل إنما يحصل بثلاثة أمور:-

1- العلم بالله وبأسمائه وصفاته، وهذا مقتضى البسملة، قال يعقوب عليه السلام {وأعلم من الله مالا تعلمون}.
2- الرضى به ربا في شرعه وقدره -الذين هما ظل لأسمائه وصفاته جل وعلا-، وهذا مقتضى الحمدلة، قال عليه الصلاة والسلام [رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا].
3- الإستسلام والإنقياد له في ذلك كله: بالأخذ بأسباب شرعه وقدره، وهذا مقتضى الحسبلة، قال تعالى {واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي **الأيدي** و **الأبصار**} فأثنى عليهم بالجمع بين أسباب الشرع والقدر.
ولما كان الإيمان قول وعمل كان الإخلال بالأسباب القدرية إخلال بالعمل فهو نقص في كمال الإيمان قال عليه الصلاة والسلام [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف]، فالأخذ بالأسباب من صميم **"التوكل"** وهو من تحقيق التوحيد وأما تركها فهو **"تواكل"** وأقل أحواله أنه (نقص أدب) مع الله وقد يصل إلى (البدعة) إن جمع إليه إعتقاد.

وقد جمع الله أركان التوكل الثلاثة في قوله {فلا وربك لا يؤمنون حتى: يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت، ويسلموا تسليما}، فالرد إلى الله ورسوله هو أثر لـ**"العلم"** به وبأسمائه وصفاته، وسكون القلب إلى حكمه القدري والشرعي هو **"الرضى"** به ربا، والإنقياد إلى أسبابه الشرعية والقدرية هو **"التسليم"**، وفي الحديث [إحرص على ما ينفعك، وإستعن بالله، ولا تعجز] ؛ فمن اجتمعت فيه الأركان الثلاثة فقد حقق التوحيد.

فائدة: أعظم التوكل هو التوكل على الله في (تحقيق التوحيد) وذلك من وجهين:

- **الأول/** أن التوحيد هو أعظم مقصود وأشرف مطلوب [والتوكل عليه في حصول ما يحبه ويرضاه هذا توكل الرسل و الأنبياء عليهم السلام] "مدارج السالكين".
- **الثاني/** أن التوحيد هو أعظم سبب لحصول كل خير ي الدنيا والآخرة: قال إبن القيم [ما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد] "الفوائد 73"، وقال الإمام محمد [باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب].

قال إبن القيم [وكثير من الناس مغبون في توكله، وقد توكل حقيقة التزكل و هو مغبون! ، كمن صرف توكله إلى حاجة جزئية إستفرغ فيها قوة توكله ويمكنه نيلها بأيسر شيء وتفريغ قلبه للتوكل في زيادة الإيمان والعلم ونصرة الدين والتأثير في العالم خيرا، فهذا تكل العاجز القاصر الهمة] "مدارج السالكين".

النكتة (2)/ الشرك والمصلحة :-

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب في مسائل مقدمة الكتاب [العاشرة/ الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشرة مسألة بدأها الله بقوله: {لا تجعل مع الله إلهاً ءاخر فتقعد **مذموماً مخذولاً**}، وختمها بقولـه {ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم **ملوماً مدحوراً**}، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله {ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة}] فبين أن الشرك سبب لشر الدنيا (مذموما مخذولا) وشر الآخرة (ملوما مدحورا)، وأن الحكمة كل الحكمة والخير كل الخير في "التوحيد" إذ هو الذي فيه مصالح العباد الدنيوية والأخروية.

قال الإمام محمد [توفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دل عليه: التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه**(2)**] "الأصول الثلاثة"، قال إبن القيم [وهذا الأصل من أهم الأصول وأنفعها وهو مبني على حرف واحد: وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه العباد في معارفهم وعلومهم وأعمالهم، وأنه لم يحوج أمته إلى أحد بعده؛ وإنما حاجتهم إلى من يبلغهم عنه ما جاء به.

فلرسالته عمومان محفوظان لا يتطرق إليهما تخصيص: عموم بالنسبة إلى المرسل إليهم، وعموم بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه من بُعث إليه في أصول الدين وفروعه.

فرسالته كافية شافية عامة، لا تحوج إلى سواها، ولا يتم الإيمان به إلا بإثبات عموم رسالته في هذا وهذا؛ فلا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وأعمالها عما جاء به.

وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علماً، وعلمهم كل شئ حتى آداب التخلي وآداب الجماع والنوم والقيام والقعود والأكل والشرب والركوب والنزول والسفر والإقامة والصمت والكلام والعزلة والخلطة والغنى والفقر والصحة والمرض وجميع أحكام الحياة والموت؛ ووصف لهم العرش والكرسي والملائكة والجن والنار والجنة ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين؛ وعرَّفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله؛ وعرَّفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم؛ وعرَّفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها ما لم يعرّفه نبي لأمته قبله؛ وعرفهم صلى الله عليه وسلم من أحوال الموت وما يكون بعده في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن ما لم يعرِّف به نبي غيره؛ وكذلك عرفهم صلى الله عليه وسلم من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع فرق أهل الكفر والضلال ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده اللهم إلا إلى من يبلغه إياه ويبينه ويوضح منه ما خفي عليه؛ وكذلك عرفهم صلى الله عليه وسلم من مكايد الحروب ولقاء العدو وطرق النصر والظفر ما لو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يقم لهم عدو أبداً؛ وكذلك عرفهم صلى الله عليه وسلم من مكايد إبليس وطرقه التي يأتيهم منها وما يتحرزون به من كيده ومكره وما يدفعون به شره ما لا مزيد عليه؛ وكذلك عرفهم صلى الله عليه وسلم من أحوال نفوسهم وأوصافها ودسائسها وكمائنها ما لا حاجة لهم معه إلى سواه؛ وكذلك عرفهم صلى الله عليه وسلم من أمور معايشهم ما لو علموه وعملوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة.

وبالجملة فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه؛ فكيف يظن أن شريعته الكاملة التي ما طرق العالم شريعة أكمل منها ناقصة تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكملها أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها؟

ومن ظن ذلك فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده؛ وسبب هذا كله خفاء ما جاء به على من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له أصحاب نبيه الذين اكتفوا بما جاء به واستغنوا به عما ما سواه وفتحوا به القلوب والبلاد، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا وهو عهدنا إليكم؛ وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يشتغل الناس به عن القرآن؛ فكيف لو رأى اشتغال الناس بآرائهم وزبد أفكارهم وزبالة أذهانهم عن القرآن والحديث؟! فالله المستعان؛ وقد قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}، وقال تعالى {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ}] "إعلام الموقعين".

فإذا عرفت ذلك معرفة قلب فإعلم أن معارضة الشرع بالقدر هي سنة إبليس حين أمر بالسجود فرد الأمر وقال {خلقتني من نار وخلقته من طين}، فكل تعارض متوهم بين الشرع والقدر فمنشأه: سوء الفهم للشرع والقدر، او مرض القلب؛ قال تعالى {إن يتبعون إلا **الظن** وما **تهوى الأنفس** ولقد جاءهم من ربهم الهدى}.

فإن الله جل في علاه حكيم في كل ما أمر به ونهي عنه علمنا وجه ذلك أو جهلناه، وهو سبحانه خالق الخلق ومقدر الأقدر ومجري السنن، وهو إنما يشرع الشرائع وفقا لذلك قال تعالى {إن ربي على صراط مستقيم}؛ فمن عرف الشرع فقد عرف السنن ونال الحكمة، ومن عرف الواقع حق المعرفة أداه ذلك إلى الشرع ولا بد، ومن هنا روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال [وافقت ربي في ثلاث]، والخلل إنما يدخل على الإنسان جهله بالشرع أو جهله بحقيقة السنن فيتوهم التعارض ويستزله الشيطان بجهله .

تنبيه: من الجهل بالقدر الغفلة عن سنة الإستدراج، وقد روى إبن ماجة عن زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما [أنَّ عبدَ اللَّهِ رأى في عُنقي خَيطًا فقالَ: ما هذا؟ فقلتُ: خَيطٌ رُقِيَ لي فيهِ قالَت: فأخذَهُ فقطعَهُ ثمَّ قالَ: أنتُم آلَ عبدَ اللَّهِ لأغنياءُ عنِ الشِّرْكِ إنَّ الرُّقى والتَّمائمَ والتِّوَلةَ شرْكٌ فقلتُ: لمَ تقولُ هَكذا؟ لقد كانت عيني تقذِفُ فكنتُ أختلفُ إلى فلانٍ اليَهوديِّ فإذا رَقاها سَكنَت فقالَ عبدُ اللَّهِ: إنَّما ذلِكِ عملُ الشَّيطانِ كانَ ينخَسُها بيدِهِ فإذا رقيَ كفَّ عنْها! ، إنَّما كانَ يَكفيكِ أن تقولي كما كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يقولُ: أذْهِبِ البأسَ ربَّ النَّاسِ أنتَ الشَّافي لا شفاءَ إلَّا شفاؤُكَ شفاءٌ لا يغادرُ سَقَما]، قال الإمام محمد [كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك] "باب الإستعاذة".

وخلاصة المسألة: أن الله "خلق" الخلق، ووضع "الشرع" و "القدر"؛ وكمال التوحيد بالتسليم له في ذلك كله، قال إبن رجب [فمن حقق اليقين: وثق بالله في أموره كلها ورضي بتدبيره له، وإنقطع عن التعلق بالمخلوقين، ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة] "جامع العلوم والحكم: 2/18".

(2) من عظيم فقه إخوان من طاع الله رحمهم الله تفسيرهم قوله تعالى {قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق} أنه إستعاذة من الشرك والبدع والمعاصي إذ هي شر ما خلق الله!.

(ثانيا: الأسباب الصحيحة "الرقى")

7- [باب ما جاء في الرقى والتمائم]

بنية الباب :-

بين المصنف رحمه الله في هذا الباب أحوال التداوي ومرتبة كل واحد منها :

- **الحال الأول/** الأدوية الصحيحة: وهي "الرقى" الخالية من الشرك، و "الأسباب الصحيحة"، وهو من كمال التوحيد.
- **الحال الثاني/** الأدوية الباطلة: وهي "الرقى الشركية" و "الأسباب الباطلة"، وهي شرك أكبر أو صغر بحسبه.
- **الحال الثالث/** الأدوية المشكوكة: وهي ما خلت من الشرك ولكن لم يقطع بصحة كونها سببا، وتركها من كمال التوحيد.
- **الحال الرابع/** التعلق بالأسباب الصحيحة: وهو شرك أصغر، ولذلك نبه عليه المصنف وذكره في الباب رغم كون التداوي في الأصل مشروع صحيح السببية.

وصور التداوي كلها لا تخرج عن هذه الأربعة، وتكون درجة كل صورة منها بحسب قربها من أحد هذه الأحوال.

نكتة (1)/ التداوي :-

هذه المسألة مبناها على "قاعدة الأسباب" وكون ما صح منها فالأخذ به من كمال التوحيد، وقد ذكر الله التداوي في مواضع من كتابه، وسمى نفسه (الشافي) جل في علاه فمن الإيمان بهذا بهذا الإسم طلب التداوي بما جعله الله من أسباباه، وفي الحديث [ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله] رواه البخاري، وقد أثنى الله على عيسى بن مريم عليه السلام بعلم الطب {يبرئ الأكمه والأبرص} وجعل ذلك من كمال منزلة نبوته التي هي أعلى مراتب التوحيد: لأنه علم بـ"القدر" الذي هو فعل الله، كما أن "الشرع" هو قوله جل في علاه؛ فكان الجمع بينهما أعلى مقامات العلم به وتوحيده! ،قال الإمام الشافعي [إن العلم علمان علم الين وعلم النيا: فالعلم الذي للدين هو الفقه، والعلم الذي للدنيا هو الطب]، وقد أفرد الأئمة المصنفات الكثيرة في علم (الطب النبوي) وعدوه من شمائل رسولنا عليه الصلاة والسلام الكاشفة عن كمال إحسانه.

وقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصابه بذلك، وعده عمر بن الخطاب من الإيمان بالقدر فقال [نفر من قدر الله إلى قدر الله] البخاري، أما ما روي عن بعض السلف من تركهم التداوي فإن ذلك لا تنقض به الأثول وتعارض النصوص بل يلتمس له أحسن المخارج، فمن ذلك:-

- كون بعضهم تركه لما أيقن حلول الأجل وعدم رجاء الإنتفاع: فإن طلب الدواء والحالة هذه يكون نقصا في كمال التوحيد لأن السبب صار ضعيف في حقه.
- كون بعضهم تركه لما رأى إلتفاتقلبه إليه وتعلقه به وهجوم ذلك عليه مع عجزه عن مدافعته: والدواء الصحص متى تعلق به قلب العبد وإلتفت إليه صار مخلا بكمال التوحيد.

وقد عد بعضهم بضعة عشر وجها لترك بعض السلف التداوي، والقصد أن هذه الأحوال الخاصة لا تعاب على أهلها كما أنها لا تنقض بها الأصول بل يوفق بين هذا وذاك ويعرف للسلف فضلهم وعظيم فقههم وكمال توحيدهم {ثلة من الأولين وقليل من الآخرين}.

فائدة: يقول أهل الطب أن تعلق المريض بالدواء الضعيف أو في عند من لا يرجى شفاءه مضعف للبدن معجل بهلاكه، وأن المريض الذي إذا يئس من الإنتفاع بالدواء تركه ولم يتعلق به يفسح له في أجله ويزداد قوة في بدنه ويكون تركه للدواء أبقى عليه .. والتوحيد لا يأتي إلا بخير!.

مسألة: يدخل في التداوي المخل بالتوحيد (التداوي بالمحرمات) القطعية التي لم يبحها الشرع في حال سعة ولا ضرورة وإن كان يحصل بها الإنتفاع إذ المعدوم شرعا كالمعدوم حسا، والتداوي بها مع العلم بحرمتها علامة تعلق القلب.

- أمثلة :-

	تنديد	تعلق	إلتفات	غفلة
يقين	السحر	النشرة		الكي
شك		التولة		الدواء الذي لا يرجى نفعه
بطلان	دعاء غير الله	التمائم	الأدوية الباطلة السببية (الخرافات)	ترك التداوي الصحيح
	شرك أكبر	شرك أصغر	البدع	نقص الأدب

نكتة (2)/ الرقية والتميمة:-

أولا/ الرقية:

خلق الله السماوات والأرض وجعل لها سننا وأنظمة وقدر لهذه الأنظمة الكونية مفاتيحها، فمن هذه المفاتيح [الكلام] فإن الله جعل منه ما يؤثر في الكون تأثيرا حقيقيا، فمن ذلك:-

- قوله تعالى {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ} قال مجاهد [تكلم ذلك العالم بكلام فدخل العرش تحت الأرض حتى خرج إليهم] وقوله تعالى (علم الكتاب) يدل على كونه علم خاص وسر من أسرار الكون كشفه الله له وأطلعه عليه وليس ذلك مجرد الدعاء، ولذا قال سليمان عليه السلام [{لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ} إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني] قاله إبن عباس.
- وفي خبر هاروت وماروت أن المرأة قالت للملكين [أخبراني **بالكلمة** التي إذا قلتماها طرتما؟ فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه "الزهرة" -الكوكب-] قال الإمام محمد في فوائده على هذه القصة [الحادية والخمسون/ أنه لا ينبغي للإنسان أن ينكر ما لم يحط به علمه، فقد ضل بالتكذيب بهذه القصة فئام من الناس لظنهم أنها تخالف ما علموه من الحق] "مجموع مؤلفات الإمام محمد: 5/25".
- وقال عليه الصلاة والسلام [إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه] ولإبن القيم شرح عليه نفسي في "زاد المعاد" في (فصل العلاج بالأدوية الروحية).
- وللمقريزي خبر عجيب في رفع الأثقال بالكلام تجده في "الغرف العلية في طبقات الحنفية: 966".
- والطلاق كلمة تصبح بها زوجة الرجل أجنبية عنه.
- والسحر كلمات قد تقلب الأعيان قال كعب الأحبار [لولا كلمات أقولهن لقلبتني يهود حمارا]، والأذكار كلمات تدفع السحر وسائر الشرور الدنيوية والأخروية.
- والتسمية كلمة تؤثر في عين الذبيحة فتجعل اللحم طاهرا أو نجسا، ويزعم أهل الزراعة أن للكلمات تأثير على الأشجار وثمارها ولهم في ذلك أخبار.
- وحين لُعن طعام عند بعض السلف أراقه ولم يطعمه لفقه السلف بتأثير الكلام على الأعيان، وفي مصنف بن أبي شيبة في (باب لعن البهيمة) عن النبي صلى الله عليه وسلم [دعوها فإنها ملعونة] قال عمران بن حصين رضي الله عنه: فكأني أراها تجول في السوق لا يعرض لها أحد.
- قال إبن حزم [وقد شاهدنا وجربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره فييبس ويبدأ من يومه ذاك بالذبول ويتم يبسه في اليوم الثالث ويقلع كما تقلع القشرة إذا تم يبسها جربنا من ذلك ما لا نحصي، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد وقعا على إنسان واحد ولا ترقي الثاني فييبس الذي رقت ويتم ظهور الذي لم ترق ويلقى حامله منه الأذى الشديد، وقد أخبرنا من خبره عندنا كمشاهدتنا لثقته

وتجريبنا لصدقه وفضله وأنه شاهد مالا يحصى من النساء يتكلمن على الذين يمخضون الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك اللبن زبد] "فوائد إبن حزم لإبن عقيل: 166".

والقصد أن "الكلام" سبب من الأسباب فقاعدة الأسباب تجري عليه: فمنه المشروع كالرقية، ومنه ما هو شرك كالسحر ودعاء غير الله.

والرقية: كلام يُتداوى به ويؤثر في الأعيان، فهي نوع من الطب ولذا سمت العرب الطبيب "راقي" قال تعلى {كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ}، ولما كان العرب أعظم الأمم عناية بالكلمة كانوا أبرع الناس في طب الرقي، وقد أقر الإسلام العرب على رقاهم فقال عليه الصلاة والسلام [اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقية ما لم تكن شرك] ولذلك أن الرقية بابها التطبب لا التعبد فمبناها على التجريب لا التوقيف قال الإمام الشافعي [يرقى بكتاب الله أو بما يُعرف].

تنبيه: زل الطب المعاصر بحصره التداوي في الأدوية المخبرية، والأمر أوسع من ذلك فكم من دواء ثبت نفعه وجهل الأطباء علة ذلك منه وعجزت المختبرات عن فهمه، والشرع يوسع باب التداوي بكل ما جُرب ونُفع متى خلى من الشرك أو المحرمات، والسبب في النظرة القاصرة للتداوي اليوم أنها بنيت على مدرسة الطب الأوروبية وحدها دون غيرها من من مدارس الطب عند الأمم ولذا كانت نظرة محدودة قال إبن القيم في كلام له نفيس حول تنوع مدارس الطب [وهذا كما تقدم أن ادوية غالب الأمم والبوادي بالأدوية المفردة وعليه أطباء الهند، وأما الروم واليونان فيعتنون بالمركبة، وهم متفقون كلهم على أن من مهارة الطبيب: أن يداوي بالغذاء، فإن عجز فبالمفرد، فإن عجز فبما كان أقل تركيبا؛ وقد تقدم أن غالب عادات العرب وأهل البوادي (الأمراض البسيطة) فالأدوية البسيطة تناسبها وهذه لبساطة أغذيتهم في الغالب، وأما (الأمراض المركبة) فغالبا تحدث عن تركيب الأغذية وتنوعها واختلافها فاختيرت لها الأدوية المركبة والله تعالى أعلم] "الطب النبوي"، وعليه ففي **طب الرقية** إذا كان المرض مركبا إحتاج إلى دواء مركب فإذا كان أذى الشيطان (روحي) و(بدني) كان من كمال الرقية أن تدخل فيها أدوية أصحاب طب الأبدان وعدم إقتصاره على الرقية الكلامية ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإبراد الحمى بالماء مع إخباره أنها من فيح جهنم! ولكن لما كان أثرها على البدن ناسبها ذلك، ومثله الوضوء من الغضب لأن الماء يطفئ نار الشيطان والغضب منه.

وذلك أن أذى الشيطان لإبن آدم على ثلاثة أضراب قال عليه الصلاة والسلام [أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ] ألو داود: فـ **"النفخ"** هو تسلط الشيطان على المزاج والخُلق وأعظمه الكبر والغضب وسائر مساوئ الأخلاق وفساد الأمزجة وفي الحديث [قد نفخ الشيطان في منخريها] قاله عليه الصلاة والسلام للجارية التي غنت فجاوزها الطرب حدها ، و **"النفث"** تسلطه على الروح وأعظمه السحر والوسوسة قال تعالى {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}، و **"الهمز"** تسلطه على البدن وأعظمه القتل والجنون وسائر الأمراض قال عليه الصلاة والسلام [ما مِن بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِن مَسِّ الشَّيْطَانِ، غيرَ مَرْيَمَ وابْنِهَا. ثُمَّ يقولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}] البخاري؛ فما كان من ذلك تسلطا (روحيا) محضا نفعت فيه الرقية الكلامية المحضة، وما كان من ذلك تسلطا على (الروح) و (المزاج) إحتاج مع الرقية إلى ما يناسبها إلى ما يناسبها من الأدوية كالشعر والحكمة والخُلطة النافعة ونحوها، وما كان مع ذلك تسلطا على (البدن) إحتاج مع الرقية الكلامية إلى أدوية طب الأبدان .. وكل ذلك من الرقية !.

وبذلك تعلم جهل من يعارض بن ذلك فيجعل إثبات وجود العارض البدني مناف للتسلط الشيطاني فيقتصر على الأدوية البدنية، ومثله من جعل وجود الأذى الروحي مناف للعلاج البدني؛ فإن ذلك كله من الإقتصار على الأدوية المفردة للأدواء المركبة ومعلوم أن الدواء كلما كان أوفق للمرض كان أقوى أثرا وأعجل منفعة.

والحاصل أن كل كلام يداوي الأمراض (الروحية) او (المزاجية) او (البدنية) فهو "رقية" :-

أولا/ الرقية البدنية: وأنفعها الرقية من "السموم" قال عليه الصلاة والسلام [لا رقية إلا من عين أو حمه] أي لا رقية بدنية أنفع من رقية (العين) التي هي سم الروح و (الحمه) التي هي سم البدن، ولذا كانت أشهر رقى العرب البدنية الرقية من ذوات السموم قال الهذلي :

وهم يذلون لها من بعد عزتها

كما تذل الطفى من رقية الراقي

والطفى جنس من الأفاعي، وقال الآخر يصف حية:

تناذرها الراقون من سوء سمها

فتطلقه حينا وحينا تراجعه

وفي الحديث [وما أدراك أنها رقية] متفق عليه.

وأما (العين) فيقول إبن القيم [يجد الشرير من الناس راحة ولذة في إيصال شره إلى من يوصله إليه، وكثير من الناس لا يهنأ له عيش في يوم لا يؤذي فيه أحدا من بني جنسه، ويجد في نفسه تأذيا بحمل تلك السمية والشر الذي فيه حتى يفرغه في غيره فيبرد عند ذلك أنينه وتكن نفسه] "مدارج السالكين".

ثانيا/ الرقية الروحية: وأشهرها عند العرب الرقية من "العشق" وأصلها عندهم الرقية الكلامية فإذا إشتد العشق وأثر في بدن صاحبه ضموا إلى ذلك دواءا بدنيا يسمونه (السلوانه) لأن من سُقيه يسلو عن محبوبه قال عروة بن عزام:

جعلت لعراف اليمامة حكمه

وعراف نحد، إن هما شفياني

فقالا: نعم! نشفي من الداء كله

وقاما مع العواد يبتدراني

فما تركا من **رقية** يعرفانها

ولا **سلوة** إلا وقد سقياني

وقال آخر:

ولقد سقوني **سلوة** فكأنما

قال المداوي للخبال بها إزددِ

وآخر سقوه فسلا فهو يدعو على من سقاه:

سقوني **سلوة** فسلوت عنها

سقى الله المنية من سقاني

ثالثا/ الرقية المزاجية: وأشهرها عندهم الرقية من "البخل" و "الجبن"، فمن ذلك قول أبي العتاهية في عمر بن العلاء الجواد حين قدم عليه ومدحه فأبطأ عليه بالعطاء:

أصابت علينا عينك الجود يا عمر

فنحن لها نبغي التمائم والنشر

أصابتك عين في سخائك صلبة

ويا رب عين صلبة تفلق الحجر

سنرقيك **بالأشعار** حتى تملها

فإن لم تفق منها رقيناك **بالسُور**

وكان عمر ينتظر مالا يأتيه من وجه فلما بلغه قول أبي العتاهية قال لصاحب بيت ماله: كم عندك؟ قال: سبعون ألف درهم، قال: إدفعها إليه وإعذرني عنده ولا تدخله علي فإني أستحي منه.

ومن ذلك أيضا قول المتنبي في مدحه كافور يرجو ان يعطيه ولاية:

وشعر مدحت به الكركدن

بين القريض وبين الرقى

فالشعر رقية لأدواء الأمزجة ومساوئ الأخلاق وقد كتب معاوية رضي الله عنه إلى زياد في إبنه [ما منعك أن تروّيه الشعر؟: فوالله إن العاق ليرويه فيبر، وإن البخيل ليرويه فيسخو، وإن الجبان ليرويه فيقاتل].

لطيفة: شكى الناس إلى التقي إبن تيمية رجلا ثقيلا بذيئا سكن في خطتهم، فسأل عن داره فدُل عليه فلما وقف أمامها قرأ {ثم إنصرفوا صرف الله قلوبهم} سبعا، وقرأ {ذهب الله بنورهم}؛ فلم يمض يومان إلا وقد إنتقل بعيدا] "الإختيارات المرضية لإبن طولون"، وهذا من الرقية للأدواء المزاجية.

والقصد أن مفهوم **[الرقية]** واسع وليس هو الصور المحدودة المعروفة عند أكثر الناس اليوم بل هو كل تداوي بكلام، ومنه في الطب العصري (العلاج النفسي).

ثانيا/ التميمة:

الأصل في الرقية أنها "الكلام" وقد يضم إليه أمورا محسوسة كالماء والزيت والتراب والعقاقير ونحو ذلك، فكل هذه الأمور التي تزاد في الرقية الكلامية هي من جملة الأسباب فتجري عليها قاعدة الأسباب: فما كان منها سببا ظاهر السببية شرع، وما كان منها مشكوكا أو ضعيف السببية فتركه من كمال التوحيد، وما كان منها باطلا من جهة الشرع أو القدر فهو الشرك بحسبه؛ والأصل عدم التوسع في ذلك لأمرين:-

1- أن طب الرقية في الأصل هو التداوي بالكلام، فما زاد عن الكلام فالأصل عدم دخوله فيه إذ ذلك ملحق بأنواع الطب الأخرى لا طب الرقى.
2- ان النصوص التي جاءت موسِعة في الرقية إنما جاءت في الكلام لا فيما زيد عليه من المحسوسات كقوله عليه الصلاة والسلام [إعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقية ما لم تكن شرك] .

و"التميمة" في أصلها : خيط مرقي، والعرب تسميها تميمة لأنها ازعم أنها تتم نفع الرقية وتثبت أثرها.

وسبب تعاطي العرب للتمائم هو كون "الكلام" في الغالب يكون أثره روحيا، فإذا أريد نقل نفعه للبدن أُحتيج معه إلى شيء محسوس، وهذا معنى صحيح في نفسه إلا أن التمائم سبب باطل شرعا وحسا في نقل نفع الرقية للبدن ولذا كان شركا.

فائدة: كانت العرب تسمي الكهان والمشعوذين الذين يعملون التمائم بـ(المُنجّسة) كما ذكر صاحب اللسان، لأنهم كانوا يعلقون الخرق النجسة على الصبيان دفعا للعين؛ ونجاستها الشركية أشد من نجاستها الحسية قال تعالى {إنما المشركون نجس}.

مسألة/ يزعم أهل الطب أن من الأساور عندهم ما فيه نفع للبدن فهل تشرع أم أنها تلحق بالتمائم الشركية؟

نقول: ما كان منها سببا ظاهر السببية قد عرف الناس وجه نفعه جاز إستعماله ولم يكن تميمة شركية، ونظيره عند العرب **"الرتيمة"** وهي خيط كانوا يعقدونه في أصابعهم إذا أرادوا إستذكار شيئا يجعلون الخيط علامة عليه، قال الشاعر:

إذ لم تكن حاجاتنا في نفوسكم

فليس بمغن عنك عقد الرتائم

مسألة/ ما حكم تعليق المصحف لرفع البلاء أو دفعه وهل هو سبب ظاهر؟

- **اولا: تعليق المصحف لرفع البلاء:** أُختلف في تعليق المصحف كما بين المصنف رحمه الله، والذي يظهر كون التعليق لا يدخل في "الرقية" كما أن حفظ الحافظ للقرآن ليي رقية له ما لم يقرأه على نفسه. ومن رخص في ذلك من السلف فالغالب في كلامهم الترخيص فيه للصبيان للحاجة إذ هم عاجزون عن قراءة القرآن مع حاجتهم للرقية، أو من إشتد مرضه فضعف عن أن يرقي نفسه أو من ام يجد من يرقيه، فكأنهم عدوا ذلك ضرورة تقدر بقدرها قال الإمام مالك [لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل على أعناق المرضى على وجه التبرك، إذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين] "التمهيد" .
والذي يظهر من كلام المصنف رحمه الله إختياره عدم المشروعية كما هو قول إبن مسعود رضي الله عنه وأصحابه.
تنبيه: فرق بين (تعليق المصحف) و (كتابة الآيات) على للبدن أثناء الرقية أو كتابتها على ورق وغمسه في الماء وشربه، فإن الكتابة ظاهرة في الإسترقاء بخلاف التعليق كما لا يخفى والعرب تقول [القلم أحد اللسانين].
- ثانيا/ تعليق القرآن للدفع: أجمعوا على أن تعليق القران قبل نزل المرض لدفعه أو دفع العين شرك، وإنما كان خلافهم فيما يعلق بعد نزول البلاء، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها [ليسَتْ التَّميمَةُ ما يَعلَّقُ به بعدَ البَلاءِ، إنَّما التَّميمَةُ ما يعلَّقُ به قبلَ البلاءِ] رواه الحاكم.

لطيفة: مما قيل في سبب تسمية القصائد السبع المشهورات بـ"المعلقات السبع" أنه كان من عادة نساء العرب أن يتخذنها حليا ويعلقنها قلائد يتزين بها، وذلك من تعظيم العرب لهذه القصائد وأبصارهم لجمالها.

ولعله من ذلك أخذ الناس تزيين مجالسهم بتعليق بعض الآيات والسور فيها، وهذا إن كان يعتقد فاعله دفع العين والبلاء فهو تميمة شركية، وإن كان لا يعتقد ذلك وإنما يفعله للزينه فهو نقص أدب مع كلام الله يخل بكمال التوحيد.

مسألة مهمة/ أثر الرقية ونفعها راجع إلى قوة نفس الراقي وعزمه في رقيته لا لصلاحه ضرورة، إذ كما سبق أن هكا الباب هو من أبواب "التطبب" لا "التعبد"، وقد كان لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جارية يهودية ترقيها بكتاب الله، ومن فقه العرب في ذلك قول الشاعر يرثي المغيرة بن شعبة:

إن تحت التراب **عزما وحزما**

وخصيما ألد ذا معلاق

حية في الوجار أربد

لا ينفع السليم منه نفث الراقي

فبين أن الرقية في حقيقتها: مدافعة بين عزم الراقي والمرقي منه، فأيهما كان أشد عزما وأقوى نفسا كانت الغلبة له، ومن هنا سمت العرب للرقية "عزيمة" لأن الراقي يعزم على الداء أن يخرج من البدن، فإن إجتمع مع قوة نفس الراقي كون الكلام عظيما في ذاته كالقرآن وأسماء الله ورقى النبي والصحابة كان إنتفاع المرقي أعظم وشفاءه بأذن الله أسرع.

لطيفة: عن مسلم بن الوليد [أن رجلا في شجرة سمع فيها حركة، فتكلم فلم يُجَب، فقرأ "آية الكرسي" فنزل إليه شيطان، فقال: إن عندنا مريض فبم نداويه؟ قال: بالذي أنزلتني به من الشجرة!] "لقط المرجان للسيوطي:150".

فائدة/ من أعظم ما يرقى به كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وفي وصية نوح عليه السلام لإبنه [آمُرُكَ بـ (لا إلهَ إلَّا اللهُ) فإنَّ السَّمَواتِ السَّبعَ والأَرَضينَ السَّبعَ لو وُضِعتْ في كِفَّةٍ، ووُضِعتْ لا إلهَ إلَّا اللهُ في كِفَّةٍ، رجَحَتْ بهنَّ لا إلهَ إلَّا اللهُ، ولو أنَّ السَّمَواتِ السَّبعَ والأَرَضينَ السَّبعَ كُنَّ حَلقةً مُبهَمةً، قصَمَتْهنَّ (لا إلهَ إلَّا اللهُ) و (سُبحانَ اللهِ وبحَمدِه) فإنَّ بها صلاةَ كلِّ شيءٍ، وبها يُرزَقُ الخَلقُ] "الأدب المفرد"، قال سفيان الثوري [ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول (لا إله إلا الله)] "سير النبلاء: 7/260" ،قال أبو الجوزاء [والذي نفسي بيده إن الشيطان لازم بالقلب ما يستطيع صاحبه أن يذكر الله عز وجل إلا من طرد الشيطان من قلبه بـ(لا إله إلا الله)، ثم قرأ {وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا}] "الذكر لإبن أبي الدنيا"، وقد رقى بعض أهل العلم في مدينة الرياض رجلا ممسوسا فكان مما قالت الجن على لسانه: أن الشيخ إبن باز رحمه الله كان إذا قال (لا إله إلا الله) ضاقت على الشياطين أرض الرياض كلها! وذلك لشدة يقينه بها وقوة عزمه عزمه فيها فهو يقولها قول الجازم بها الذي لا يشك فيها ولا يتردد، بل إن هذه الكلمة العظمة لقوة تأثيرها لا تزال رقية عند نصارى الأسبان إلى يومنا هذا أخذوها عن مسلمي الأندلس فبقيت فيهم رقية يداوون بها مرضاهم مع كون أكثرهم لا يعرف معناها!.